

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (260) مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (261) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۖ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (262) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (263) ﴿لِلْحِفْظِ﴾

الكلمة = معناها

أَرِنِي = اجعلني أرى بالعين

لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي = لِيَسْكُنَ وَيَرْضَى وَأَزْدَادٌ يَقِينًا عَلَى يَقِينِي

فَخُذْ = فامسك

صُرْهُنَّ إِلَيْكَ = اضممهن إليك واذبحهن وقطعهن

جُزْءًا = قِطْعَةً

ادْعُهُنَّ = نادِهْنَّ

سَعْيًا = سَيْرًا سَرِيعًا

يُنْفِقُونَ = يَبْذُلُونَ مِنْ مَالٍ وَنَحْوَهُ

أَمْوَالُهُمْ = الْأَمْوَالُ: مَا يُمْتَلَكُ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ عَقَارٍ أَوْ نَقُودٍ أَوْ حَيَوَانَ

حَبَّةٌ = الْحَبُّ: اسْمُ جَنْسٍ لِلْحِنْطَةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يَكُونُ فِي السُّنْبُلِ

سُنْبُلَةٌ = جُزْءٌ فِي النَّبَاتِ يَتَكَوَّنُ فِيهِ الْحَبُّ

مَنَّا = عَدَا لِلإِحْسَان وإظهارا له

أَدَى = تَطَاوَلَا وَتَفَاخَرَا بِالْإِنْفَاقِ يَشْعُرُهُ بِالتَّفَضُّلِ عَلَيْهِ

أَجْرُهُمْ = جَزَاءُهُمْ لِلْعَمَلِ وَعَوَضُهُمْ عَنْهُ

خَوْفٌ = الْخَوْفُ: انْفِعَالٌ يَبْعَثُ الْفَزَعَ فِي النَّفْسِ لِتَوَقُّعِ مَكْرُوهِ

صَدَقَةٌ = مَا يُعْطَى عَلَى وَجْهِ الْقُرْبَى لِلَّهِ وَيَشْمَلُ الزَّكَاةَ وَصَدَقَةَ التَّطَوُّعِ

أَدَى = إِسَاءَةٌ وَضَرَرٌ

غَنِيٌّ = صِفَةٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالْغَنَى: هُوَ الَّذِي اسْتَعْنَى عَنْ خَلْقِهِ، وَالْخِلَافُ تَفْتَقِرُ إِلَيْهِ

حَلِيمٌ = صِفَةٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، وَالْحَلِيمُ هُوَ ذُو الصَّفْحِ وَالْإِنَاءِ الَّذِي لَا يَسْتَفْزُهُ غَضَبٌ وَلَا عَصِيَانُ الْعُصَاةِ

تفسير الآيات :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260)﴾

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ﴾ أي ألم تر إذ قال إبراهيم.. و﴿ارني كيف تحيي الموتى﴾ أي اجعلني أنظر، وأرى بعيني؛ والسؤال هنا عن الكيفية لا عن الإمكان؛ لأن إبراهيم لم يشك في القدرة؛ ولا عن معنى الإحياء؛ لأن معنى الإحياء عنده معلوم؛ لكن أراد أن يعلم الكيفية: كيف يحيي الله الموتى بعد أن أماتهم، وصاروا تراباً وعظاماً ﴿قال أو لم تؤمن﴾ هذا الاستفهام للتقرير، أي لقد آمنت، وليس للإنكار، ولا للنفي؛ فهو كقوله تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ [الشرح: 1]؛ يعني: قد شرحنا لك صدرك؛ فمعنى ﴿أو لم تؤمن﴾: ألسنت قد آمنت؛ لتقرير إيمان إبراهيم ﷺ ﴿قال بلى﴾ حرف يجاب به النفي المقرون بالاستفهام لإثباته؛ فإذا قلت: ألسنت حاضرًا معنا في الدرس؟ فالجواب: «بلى» - إن كنت حاضرًا؛ و «نعم» - إن لم تكن حاضرًا.

﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ أي ليزداد طمأنينة ويزداد إيماناً، فيرتقي من علم اليقين إلى عين اليقين، فليس الخبر كالمعاينة؛ وإلا فقد كان مؤمناً موقناً غير شاك، ولكنه أراد الزيادة ﴿فخذ أربعة من الطير﴾ لم يعينها الله عز وجل؛ ولهذا تعتبر محاولة تعيينهن لا فائدة منها؛ لأنه لا يهمننا أكانت هذه

الطيور إَوْزًا، أم حماماً، أم غرباناً، أم أيّ نوع من أنواع الطيور؛ لأن الله لم يبينها لنا؛ ولو كان في تبينها فائدة لبينها الله عز وجل.

﴿ فصرهن إليك ﴾ أي أملهن، واضممن إليك ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴾ أي من الجبال التي حولك ﴿ منهن جزءاً ﴾ أي من مجموعهن؛ والله أعلم بالحكمة من تعيين العدد، والجبال ﴿ ثم ادعهن ﴾ ففعل عليه الصلاة والسلام فجمع الأربعة، وذبحهن، وقطعن أجزاءً، وجعل على كل جبل جزءاً؛ ثم دعاهن فأقبلن ﴿ يأتينك سعيًا ﴾ أي يأتينك طيراناً لا نقص فيهن؛ لأن سعي كل شيء بحسبه؛ وسعي الطيور هو الطيران.

﴿ واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ قال ابن عثيمين: الخطاب لإبراهيم صلى الله عليه وسلم؛ فإذا علمت ذلك علمت كمال قدرته عز وجل لكمال عزته، وكمال حكمته؛ لأنه حكيم؛ والله سبحانه وتعالى يقرن كثيراً بين هذين الاسمين: «العزيز» و «الحكيم»؛ لأن العزيز من المخلوقين قد تفوته الحكمة لعزته: يرى نفسه عزيزاً غالباً، فيتهور في تصرفاته، ويتصرف بدون حكمة؛ والحكيم من المخلوقين قد لا يكون عزيزاً؛ فإذا اقترنت حكمته بعزة صار له سلطان وقوة، ولم تفته الأمور؛ فجمع الله لنفسه بين العزة، والحكمة.

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261) ﴾

﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة ﴾ أي شبه الذين ينفقون أموالهم كزراع حبة، فيضاعف الله أجر إنفاقه نفقة واحدة؛ كما يكثر السنابل لزراع الحبة، من حبة واحدة، أي كما تخرج الحبة الواحدة سنابل كثيرة، كذلك يفعل الله تبارك وتعالى في الصدقة الواحدة يضاعفها إلى سبعمائة ضعف.

فهذا مثل ضربه الله تعالى ليبين لنا أنه يضاعف الأجر لمن أنفق في سبيله وابتغى مرضاته، وأن الحسنه تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، فقال ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ﴾ قال البعض: في الجهاد في سبيل الله، وقال سعيد بن جبیر: "يعني في طاعة الله". انتهى. أي في وجوه الخير.

﴿ كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ﴾ حبة بذرها إنسان، فأنبئت سبع سنابل ﴿ في كل سنبل مائة حبة ﴾ فيكون الجميع سبعمائة، فالحسنة إذاً في الإنفاق في سبيل الله تكون بسبعمائة؛ وهذا ليس حدّاً.

﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ أي يزيد ثواباً لمن يشاء حسب ما تقتضيه حكمته.

﴿ والله واسع ﴾ أي ذو سعة في عطائه، فيضاعف لمن يشاء من خلقه و﴿ عليم ﴾ أي ذو علم بنية المنفق، وبمن يستحق العطاء.

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَّى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (262)

﴿ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ﴾ أي في طاعة الله ﴿ ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّا ﴾ أي لا يحصل منهم بعد الصدقة من بأن يظهر المنفق مظهر المترفع على المنفق عليه ﴿ ولا أدى ﴾ أي أدى المنفق عليه بأن يقول المنفق: «لقد أنفقت على فلان كذا، وكذا» أمام الناس؛ فإن هذا يؤذي المنفق عليه.

أي مما ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ أي عند الله تبارك وتعالى ﴿ عند ربهم ﴾ أي ثوابهم ﴿ لهم أجرهم ﴾ أي على ما مضى؛ لكمال نعيمهم؛ لأن المنعم لو أصابه الحزن، أو ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ يستقبل الخوف لتتغص نعيمه.

﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ (263)

﴿ قول معروف ﴾ أي قول طيب جميل حسن، ودعاء لمسلم.

﴿ ومغفرة ﴾ أي عفو ومسامحة عن ظلم قولي أو فعلي.

﴿ خير ﴾ عند الله ﴿ من صدقة يتبعها أدى ﴾ أي القول الحسن الطيب والدعاء للمسلم خير عند الله من أن تتصدق صدقة لله عز وجل على المحتاج، ثم تتبعها أدى، أي تؤذيه لأنك تصدقت عليه، فإن هذا الإحسان صار في الحقيقة إساءة، فلا يتصدق ولا يؤذي ويتكلم بالكلمة الطيبة خير من أن يتصدق ويؤذي.

﴿ والله غني ﴾ أي عن غيره؛ فهو سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى أحد؛ وكل من في السماوات والأرض فإنه محتاج إلى الله تعالى؛ هو غني بذاته عن جميع مخلوقاته؛ فله الغنى المطلق من جميع الوجوه ﴿ حلیم ﴾ «الحلم» تأخير العقوبة عن مستحقها، فهو حلیم لا يعجل العقوبة على من يستحقها، ومنهم من يمن ويؤذي بصدقته.

وقد وردت الأحاديث بالنهي عن المن في الصدقة ، ففي صحيح مسلم ، : قال رسول الله ﷺ :

: " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم : المنان بما أعطى ، والمسبل إزاره ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب " .